من الآثام باتباعه وأصلح حال نفسه بالتقرب إلى الله من صالح
الأعمال بما يرضيه عنه وبين الذي علم من وحي الله الذي أنزله إلى
أنبيائه وعهد إليهم في كتبه فلم يكتمه وأظهره فلم يخفه فأولئك يعني
هؤلاء الذين فعلوا هذا الذي وصفت منهم هم الذين أتوب عليهم
فأجعلهم من أهل الإياب إلى طاعتي والإنابة إلى مرضاتي ثم قال
تعالى ذكره وأنا التواب الرحيم • يقول وأنا الذي أرجع بقلوب
عبيدي المنصرفة عني إليّ الرادها بعد إدبارها عن طاعتي إلى طلب
محبتي والرحيم بالمقبلين بعد إقبالهم إليّ أتغمدهم مني بعفو وأصفح عنهم
عظيم ما كانوا اجترموا فيما بيني وبينهم بفضل رحمتي لهم • فإن قال
قائل وكيف يتاب على من تاب وما وجه قوله إلا الذين تابوا
فأولئك أتوب عليهم وهل يكون تائب إلا وهو متوب عليه أو متوب
عليه إلا وهو تائب • قيل ذلك مما لا يكون أحدهما إلا والآخر
معه فسواء قيل إلا الذين تيب عليهم فتابوا أو قيل إلا الذين تابوا
فإني أتوب عليهم وقد بينا وجه ذلك فيما جاء من الكلام هذا المجيء في
نظيره فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا إعادته في هذا الموضع ونحو
ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل • ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا يقول أصلحوا فيما بينهم
وبين الله وبينوا الذي جاءهم من الله فلم يكتموه ولم يجحدوا به أولئك
أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم • حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا
قال بينوا ما في كتاب الله للمؤمنين وما سألوهم عنه من أمر النبي صلى
الله عليه وسلم وهذا كله في يهود • وقد زعم بعضهم أن معنى قوله

وبينوا إنما هو وبينوا التوبة بإخلاص العمل ودليل ظاهر
الكتاب والتنزيل بخلافه لأن القوم إنما عوتبوا في هذه الآية على
كتمانهم ما أنزل الله تعالى ذكره وبينه في كتابه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم
ودينه ثم استثنى منهم تعالى ذكره الذين يبينون أمر محمد صلى الله عليه وسلم
ودينه فيتوبون مما كانوا عليه من الجحود والكتمان فأخرجهم من عداد
من يلعنه الله ويلعنه اللاعنون ولم يكن العتاب على تركهم تبيين التوبة
بإخلاص العمل والذين استثنى الله من الذين يكتمون ما أنزل الله
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب عبد الله
ابن سلام وذووه من أهل الكتاب الذين أسلموا فحسن إسلامهم
واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله إن الذين كفروا وماتوا
وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

يعني تعالى ذكره بقوله إن الذين كفروا إن الذين جحدوا نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وكذبوا به من اليهود والنصارى وسائر أهل
الملل والمشركين من عبدة الأوثان وماتوا وهم كفار يعني وماتوا
وهم على جحودهم ذلك وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم أولئك عليهم لعنة
الله والملائكة يعني فأولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة
الله يقول أبعدهم الله وأسحقهم من رحمته والملائكة يعني ولعنهم
الملائكة والناس أجمعون • ولعنة الله والناس إياهم قوله
عليهم لعنة الله وقد بينا معنى اللعنة فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته
فإن قال لنا قائل وكيف يكون على الذي يموت كافرا بمحمد صلى
الله عليه وسلم لعنة جميع الناس وعلته أن من يكفر بمحمد صلى الله عليه
وسلم من أصناف الأمم أكثرهم ممن يؤمن به ويصدقه قيل إن معنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)